جامـــعة عـــين شمس
كلـــــية الهـــــندسة
قسم الهندسة المعمارية
المؤتمر المعماري الدولي الأول
"العمارة والعمران .. والثقافة "
30/28 أكتوبر 2006م
ورقة بحثية بعنوان

" العمـــارة بعـــد الثقـــافة ..

رؤية جدلية لمستقبل الـذات في حاضر الآخـــر"

مقدمة من
ا.م.د/ **محمد إبراهيم جبر إبراهيم**

مضمون الطـــرح :

العمارة " **دالة** " الثقافة .. ، جمعت الأخيرة بين " **الرغبة** " و" **الهدف** " ..، وجسدت كليهما الأولى ؛ وثقافة الواقع المعاصر اكتسبت قيمها من معطيات أيدلوجية وتقنية غير مسبوقة ..، انقسم العالم في إثرها إلى " **مرسل** " و" **متلقي** " ..، " **الأول** " حمل ثقل التجربة و معطيات تفعيلها ، و" **الأخير**" ارتكن إلى مجرد الجمع والتوظيف ..؛ في سياق متتابع انتهى إلى مشكلات عدة ..، ولما لا !!؟ ، .. وقد التقت غربة المكان بغيبة الهدف ؛ فغدا الفكر في حيرة ، واضحي التطبيق احد دروب الارتجال ، .. كثر الجدل ، وتعددت مضامينه .. ، وباتت البناية ــ مجملة ــ مجرد قصاصات ؛ .. واقعها وعاءا لكافة المتناقضات ، بدت مفاهيمه " **نتاجا** " لعالم آخر .. تقاربت فيه المواطن وتباعدت ازائها الأفكار ، ..أين نحن من " **ذاتنا** " !!؟ .. و مالنا و" **الأخر**" !!؟.. هل لنا أن نحلم دون ذلك الآخر.. أم أنا قد أصبحنا جزءا من ذلك الحلم .. .. لقد أضحى الحلم حلما ... بل غدا الواقع جزء من حتمية " **الهوة** " بين .. " **الانا** " و" **الآخر**" .

دعونا نقر بداية بأنها " **حالة** " تردد جانبها الحسم ..، عايشها المعماريون مثل غيرهم ؛ بل لنقل " **وقع** " فيها معماريين كثر؛ اتخذوا منتصف الطريق موطنا وملاذا ، .. بين القيد والحرية ،.. بين الخيار القالبي وبين الاستفهام الحائر الطليق ، غير أن القرب منها ــ قد ــ يجيب علي تساؤل : ما سب ب عودة من فطموا نصف فطام بين وقت وآخر ليمسكوا ذات العصا من منتصفها !!؟.. ؛ إنهم " **هنا** " بقدر ما هم " **هناك** " ، .. وهم " **أنفسهم** " بقدر ماهم " **سواهم** " أيضا ، .. لهذا يقولون كل شيء كي لا يقولوا شيئا محددا على الإطلاق ..، فـ " العمارة " بين أيديهم تقول " **كل شيء** " ولا تقول ــ في نفس الوقت ــ " **أي شيء** " ؛ .. هي إذن حالة " **فوضى** " تمكنت من كل تفاصيل " **النتاج** " .. ، بل وأساليب إنتاج من ينتج " **النتاج** " نفسه ، .. " **الثقافة** " باعثها ومنتهاها .. و" **العمارة** " قالبها ومحتواها ..؛ كيف لا !!؟.. والأخيرة " **نتاج** " للأولي .

لأجل هذا وغيره فالورقة طرح جدلي لحيثيات عمارة " **واقع** " ؛ .. " **ثقل** " تاريخه .. ، و" **غاب** " ــ بل استعصى على الفهم ــ حاضره .. ؛ ويرى البعض " **تلاشي** " ملامح مستقبله ، .. هي محاولة لقراءة " **كنه** " عمارتنا التي كانت .. ، وتلك التي نبغي ..، أين هي !؟ .. ، أين هي من واقع بات غده أمسه ؟!! ..

كلمات الطـــرح :

" **العمارة** " .. " **الثقافة** " .. ادراك الذات " **للآنا** " .. رؤية الذات للآخر .. مستقبل " **الذات** " وحاضـــر " **الآخـــــــر**".

أستاذ مساعد كلية الهندسة جامعة عين شمس بريد الكتروني : migabr@link.net &
gabr300@hotmail.com

Ain Shams University

Collage of Engineering

First Architecture Urban Planning International Conference

ARUP 2006

"ARCHITECTURE ... URBNAISM & CULTURE"

28/30October

Cairo Egypt

"Architecture after culture ...

Argumentative vision for self future in the other's present"

The content:

Architecture is the " mark " of culture , the last one combined between the " desire " and the " aim " and both of them characterized the first , the culture of the contemporary reality acquired its values from unprecedented ideology and technique resulted in the division of the world to " sender " and " receiver " …. The "first" carried the load of the experience and the activation of its data, and the "last" relied on the mere collection and use in successive context concluded to many problems … and why not!!? … As the place alienation concurred with the absence of the aim, the thought became bewildered, the application became one path of improvisation, … the debate and its contents increased and the structure as a whole became mere scraps, …… its reality is a container for all the contradictions and its concepts appeared as the outcome of another world in which the places are near but the thoughts are far, …. Where are we from our "selves "? …. what is the relationship between us and " the other " ? Can we dream without the other? …. or we became apart from this dream?.....the dream became a mere dream and the reality became part from the inevitability of the " gap " between the " being " and the "other ".

At the beginning let us admit that it is a " case " of bewildering its side is a rebate, architects as others coexisted it or many of them experienced it, those who took the mid-way as a home and shelter between the restriction and the freedom, the template choice and the bewildered free inquiry .but getting close to it, may respond to the question: what is the reason of the returning back of those who reached the mid-way to hold the stick from the middle now and then? they are here and there at the same time and they are also themselves as they are the others so they say everything in order not to say something in particular, architectures between their hands says everything and nothing at the same time so it is a case of " disorder " existed in all the details of the "outcome " and in the methods of those who produce the " outcome "itself , " culture " is its resource and end & " architecture " is its form and content and why not!!? … as the last is the " outcome " of the first .

For this reason and others , this research paper is an argumentative excretion for the architecture aspects of a " reality ", its past is " great " , its present is "absent " or could not be understood and its future features are " vanished "….it is an attempt to read the essence of our ended architecture and the one wanted , where is it? Where is it from a reality its future became its past?!!..

The key words:

"Architecture"... "Culture "... Self recognition of "ego"...Self vision for "the other – super ego" "self" future and the "other's present"

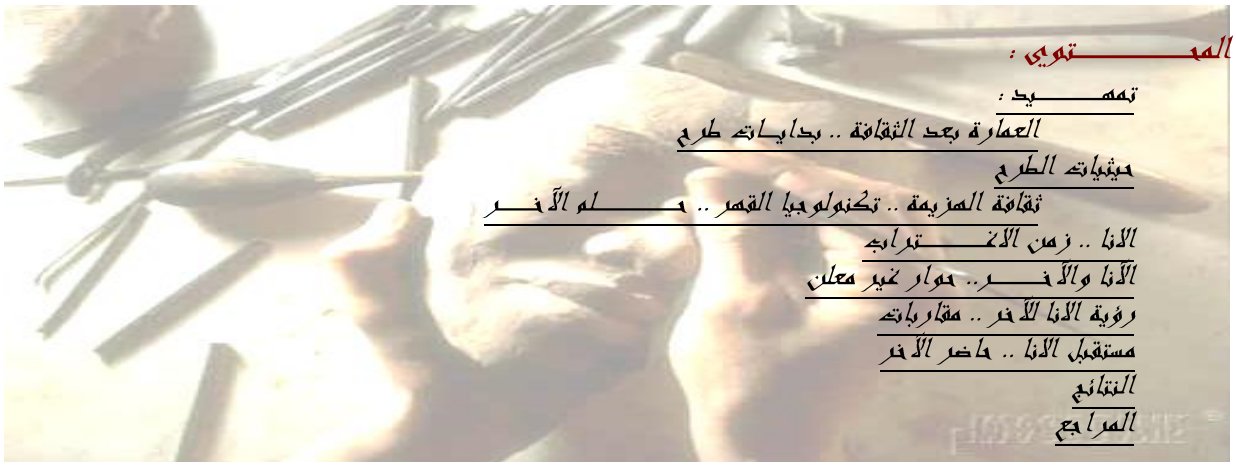

المحتوى :

تمهيد :
العمارة بعد الثقافة .. بدايات طرح
حيثيات الطرح
ثقافة العزيمة .. تكنولوجيا القهر .. العالم الآخر
الأنا .. زمن الاغتراب
الأنا والآخر .. حوار غير معلن
رؤية الأنا للآخر .. مقاربات
مستقبل الأنا .. حاضر الآخر
النتائج
المراجع

تمهيد ..

بداية فان هناك خلاف جوهري بين مضمون الظواهر " **الجامدة** " وتلك " **الفكرية** " .. ، فالأولى نتاج قوانين مطلقة ثابتة ، ومصادفات طارئه ، تحدد وجودها ، وحركتها .. والثانية تجسدها إرادة الفرد ، وسلوكياته البيولوجية المتوارثة ، لذا فهي تتضمن العقلانية ، إلي جانب الاعتباطية ، والفنطزة " المبالغة " ، وكذا الإبداع والأوهام (جادرجي ..والتنظير 1998م) .. والعمارة كنتاج " **فكري** " لا تعدو كونها منتج ثقافي ؛ أرخ لبني التواصل بين مختلف الأمكنة ..، وجسد رغبات الإنسان الوظيفية النفعية الادراكية الحسية عبر عهود عدة ، وغدا مدخلا للتعرف علي مفاهيم مثل الهوية . الطـــابع . المعاصرة ، ..، وغيرها كثير.

لكون كل " **فطام** " يمثل حالة " **حداثة** " إزاء تغيره ما قبله بشكل جذري فان كل الانقلابات الكونية تمثل فطاما ، وهي حالات من الحداثة أيضا ؛.. على أن الملاحظ هو أن الشعوب لا تفارق عاداتها وما درجت عليه بسهولة ، فللماضي نفوذ يلاحقها ، قد يقضم الكثير من حاضرها ومستقبلها ــ أيضا ــ وهي لا تدري .. (مشاري عبد الله النعيم ، جمود التقليدية والفطام ..) ، وحالة التقليدية التي تعيشها عمارة الواقع المحلي المعاصر ــ حتى في تعاملها مع طروحات الحداثة ــ تمثل ظاهرة " **إنسانية** " خاصة تؤكدها حالة " الفصام " بين المادة والسلوك في ثقافة النطاق الجغرافي لذلك الواقع ؛ وهو ما يعني أن كل مظاهر التطور المادي تخبئ سلوك وقيما تقليدية ــ يعتنقها هذا الجزء من العالم ــ لا يستطيع التخلص منها بأي حال من الأحوال ؛ فحالة التردد في العمارة العربية إذن هي أمر طبيعي ، وه ي تفسير تلقائي لحالة التردد ــ أيضا ــ في الثقافة العربية المعاصرة ؛ باعتبار أن احتدام الصراع بين المنتج المادي وبين القيم التي يعتنقها أي مجتمع يعد البداية لظهور التردد في أعمق صوره .. ؛ وأن الحداثة المادية التي مثلتها عمارة هذه المنطقة في بعض الحالات لم يكن يواكبها أبدا حداثة سلوكية وقيمية ؛ الأمر الذي كان قد دفع بالنتاج تجاه مساحات تقليدية محضة ذات حضور " **شعبوي**" عاطفي ، وتلاقي " **تشجيعي**" منقطع النظير.. ، وهنا بدت " **التقليدية** " وكأنها الحل ، بينما هي تعبر بكل وضوح عن حالة " **عدم فطام** " ، وعدم مقدرة على النضج وبلوغ سن الرشد ؛ فهي حالة من طفولة متكررة ، أوهي رغبة ــ دائمة ــ في استعادة تلك الحالة خوفا من المسؤولية التي عادة ما يتحملها الراشدون " مشاري عبد الله النعيم ، جمود التقليدية والفطام .. ".

العمارة بعد الثقافة .. بدايات الطرح :

الثقافة في مجملها النموذج المعاصر للحقيقة ..، ومن ثم فنحن بالفعل حصاد معارفنا ..، وعندما تتغير بنية المعرفة نتغير نحن أيضا ، ويحمل كل تغيير معه مواقف وأعرافا جديدة ، تولدت عن المعرفة الجديدة .. ، وهذه النظم الجديدة إما أن تطرد وإما أن تتعايش مع الأعراف والمواقف التى كانت سائدة قبل التغيير ..، بالتالي فان نظرتنا الحالية هي ــ بلا شك ــ مزيج من معارف الحاضر ورؤى الماضي ؛ التي صمدت أمام تجارب الزمن ، وظلت ــ لسبب أو لأخر ــ محافظة على قيمها إزاء الظروف الجديدة .(Burke J.: " ***The Day The Universe*** " ,1985) .

وللثقافة مقومات عدة تربط بينها وبين صيغ التواصل والالتقاء والتمايز والامتزاج ، و..، وغيرها كبني للحراك من جانب وبين صيغ الامتصاص ، والصدام ، والتهميش ، و...، وغيرها كسبل للتقوقع والتراجع والانهيار .. من جانب أخر ، علي أن الطرح الأول يعرض لسبل التلاقي بين مختلف الثقافات ويفترض وجود حدود لآفاق التوازن بين أطرها " **البنيوية** " ، أما الثاني فيلخص إشكالية المواجهة " **غير المتكافئة** " بين ثقافتين ــ يفتقر الحوار بينهما لمقومات التوازن ــ لاحداهما ثقل ينبئ بعدم قدرة الثقافة الأخرى على المتابعة ، .. ينتهي بها إلي فيض متتابع من صور الأفول ، فالتقوقع ، فالتبعية ، .. ، تركن ازائها ــ مجتمعة ــ إلي نوع من " الاستهلاك " المحض لكافة املاءات الثقافة " الاقوي "

.. تفتقر إلي الحضور ، .. تصبح جزءا منها .. ، تتواري شيئا فشيئا لتتبدئ في سياق أخر ــ قانع بدور المتلقي ــ يجسد ما يعرف بثقافة " **الهزيمة** " .

حيثيات الطـــــــــرح ..

ثقافة الهزيمة .. تكنولوجيا القهر .. حلم الآخر :

"***ثقـــــافة الهـــــزيمة*** " .. ابرز ثقافات الهدم ، تخلق الإحباط واليأس والتقوقع ، تكرس ــ دوما ــ لـــ "**جلد الذات** " ، وتعزز من صورالإحباط ، وتبرر صيغ اللامبالاة ، ..، يستتبعها خلل في بني الإدراك ، وتغيبة لكنه الحقائق ، وشعور " **الذات** " بالدونية في مقابل ذلك " **الآخر**" فكرا ونتاجا ؛ .. يترتب عليها انسحاب تدريجي من صفات الحضور ، وتعايش تلقائي مع وضع التهميش ؛ يتخذ في اثرهما الواقع إحدى سبل " **الاستنساخ** " للصورة ، للفكرة ، بل للأمل .. ، يقبلها جميعا ويقرها ، .. لتصبح هي المبرر وهي الهدف .!!.

إنها المدخل لحالة تردد ، .. جانبها الحسم ، .. عاشها المعماريون مثل غيرهم ؛ .. بل لنقل وقع فيها معمار يين كثر؛ اتخذوا منتصف الطريق موطنا وملاذا ..، بين القيد والحرية ، بين الخيار القالبي وبين الاستفهام الحائرالطليق ، غير أن القرب منها ــ قد ــ يفسر حالة : لماذا من فطموا نصف فطام يعودون بين وقت وآخر ليمسكوا ذات العصا من منتصفها !!؟ ؛ إنهم هنا بقدر ما هم هناك ، .. ، وهم " أنفسهم " بقدر ما هم "سواهم" أيضا ، لهذا يقولون كل شيء كي لا يقولوا شيئا محددا على الإطلاق" .. فـ " العمارة العربية المعاصرة تقول كل شيء ولا تقول ــ في نفس الوقت ــ أي شيء ؛ هي حالة تعبر عن الفوضى التي تمكنت من كل تفاصيل المنتج المعماري بل وأساليب إنتاج من ينتج المعماري نفسه " خيري منصور، ***البطريركية العربية والفطام المحرم*** ، ابريل 2006 م ".

لتغيبة الواقع "وسائل " ولصناعة القدوة " **مغزى** "..عددت معانيه !! تري كيف نعرض " **للذات** " وكيف نسوق " **للآخر**" .. وهل لـــ " **ثقافة الهزيمة** " من يد في ذلك ؟ .. !!

تكنولوجيا القـــــــــــــهر :

الثقافة من منظور تقني "معلوماتي :

أوجه التقارب والتداخل بين منظومتي الثقافة والمعلومات تتجلي واضحة سواء على مستوى التعريف أو خصائص المنظومة أوحتى تطبيقها ، ولأن عرفت تكنولوجيا المعلومات بأنها أداة معالجة سلاسل الرموز فالثقافة فى أحد تعريفاتها هي : " التمثيل الرمزي للفكر والقيم والأهداف داخل المجتمع " العرب وعصر المعلومات ص18 " ، ولآن اعتبرنا قدر المعلومات قياسا لحصيلة المعرفة العميقة لدي المتخصص ، أو الشاملة لدى غير المتخصص ، فالثقافة كما يراها البعض هى اكتساب المعارف من أجل تهذيب الحس النقدي والارتقاء بالذوق وتنمية القدرة على الحكم ." مصطفى حجازي ، ثقافة الطفل العربي بين التقريب والأصالة " ص281 " .

للثقافة أدوات وأفكار فعلت في عصر الصورة بيد أنها ــ مجملة ــ صناعة "**الآخر** " .. فان كان لنا أن نقر جوانب " **الالتقاء** " تلك .. فمن ذا الذي يضمن لنا حق الرفض لجوانب " **الاختلاف** " !!؟ .. بل بأي حق وقد اتخذنا موقع المشاهد !!؟

وسواء كانت الثقافة نتاجا فكرياً أم حصادا اجتماعيا يشمل المعارف والمعتقدات والتقاليد والفن والحق والاخلاق وكل ما يكتسبه كائننا البيولوجي الفريد ليصبح عضوا فى المجتمع (العرب وعصر.. ص19) ؛ وسواء أكانت الثقافة أيضا رمزا لتميز النخبة الأكثر وعياً أم رصدا للواقع الاجتماعي الذي تعيشه العامة ، فالمعلومات هى وسيلة التعبير عن هذا النتاج الفكرى وهذا التميز بنفس القدر التى هي فيه وسيلة الحفاظ على الحصاد الاجتماعي وتراثه ، وكذا تسجيل شواهد هذا الواقع وتفاعلاته ، ويتجلى هذا التداخل أو التطابق فيما أوجزه أحد فلاسفة التاريخ المحدثيين بقوله : "***أن الحضارة ما هي فى جوهرها إلا نظام المعومات*** " .(العرب وعصر..ص281) .

"التكنولوجيا حتمية .. أم خيارمي ؟

لمفهوم " **الحتمية** " سحره الخاص على فكر الانسان ومعتقداته ، وهى اما ان تكون تحديدا لما يفترض للعقل عدم تجاوزه ، او تعليلا وربما تاجيلا لما يصعب تفسيره ، او تبريره لفكر يراد ترويجه او سلوكا يراد استساغته ، وقد انتقلت الحتمية من اصلها العقائدى الى علم الاجتماع وعلوم الكائنات والتاريخ واللغة والاقتصاد .. فكانت حتمية الصراع الطبقي والحتمية البيولوجية ، والحتمية التاريخية واليات اليد الخفية كما صورها ادم سميث .

في ضوء ما سبق يبدو تسلل مفهوم الحتمية الى عالم التكنولوجي امرا طبيعيا ؛ يتجلى إزاءه مبدأ " **الحتمية التكنولوجية** " الذى ساد فكر كثير من مؤرخي التكنولوجيا وعلماء الاجتماع الصناعي والتنمية الاجتماعية . " Pacey, A., 1991, "The Culture of Technology,p.24, .. ؛ على أساس هذا المبدأ يصبح التقدم التكنولوجي المطرد والمستمر متغيرا مستقلا لاشان للمجتمع بتوجيهه او ابطائه او ايقافه ، والمجتمع متغير تابع ماعليه الا ان يتكيف مع المتغيرات التكنولوجية التى تفرزها اليات المجتمع بصورة طبيعية لاارادية .

وقد لخص أهل " **الحتمية التكنولوجية** " تصورهم عن الية التغير المجتمعي في ثلاثية هي : " ***على العلم ان يكتشف .. وعلى التكنولوجيا أن تطبق .. وعلى الإنسان أن يتكيف*** " .. ",. Pacey, A., The Culture of Technology,p.25 ، وفي تقريره لدخول تلك الحتمية إلي الواقع الملموس يضيف نبيل على في كتابه : " العرب وعصر المعلومات " .. ص 246،247 " بقوله : " ولو علموا ما سيؤدى إليه هذا التصور ماغفلوا عنصرا رابعا هو : وعلى البيئة ان ترضخ " .. وذلك في إشارته إلى ما تمثله معطيات الواقع التقني من ثقل غير مسبوق .

يتحرك الواقع ــ أي واقع هو ــ من حولنا ليصبح جزءا من "***الحلم اللاإرادي*** " .. ، انه " ***حراك*** " تراه العــين ، ولا تقوى علي لمــسه أوصال الجسد !!

وتقرير " حتمية " التكنولوجيا يرتبط بطرح آخر تجسده الإشكالية " موضوع التناول " ..؛ ذلك أن معطيات الواقع التقني ــ فكرا ونتاجا ــ تعد إنجازا خالصا لجزء من العالم ، واستهلاكا خالصا لجزء أخر ؛ بل لعل تلك المعطيات ــ بمختلف طروحاتها ــ كانت قد أسهمت بصورة أو باخري في تقرير ذلك الانقسام الحادث بين طرفي العالم : " المرسل " و" المتلقي " ..؛ إزاء ارتباط تكنولوجيا ذلك الواقع بتطور مذهل ــ وغير مسبوق شمل شتي جوانب المعرفة ــ لم تستطع البني التركيبية لثقافات عديد من بقاع العالم استيعاب مضمونها ، وان كان قد اجتذبها الإطار ، وعزز هذا ارتباط حركة الثقافة المعاصرة بما عرف بـــ " ثقافة الاستهلاك " .. ، *وطبعي أن العمارة كنتاج ثقافي لم تكن بمنئ عن ذلك ، ولنا ادراك ذلك في عديد من صيغ الاستنساخ " الشكلي " التي يتضمنها النتاج الفكري والتشكيلي المعاصر لعمارة المنطقة العربية وما يتضمنه من خواء وظيفي ، يفتقر إلي رؤية تقريرية ، تحدد كنه ذلك النتاج وما أ ل إليه !! ..، دعونا نعود مجددا إلي : " علي العلم أن يكتشف .. وعلي التكنولوجيا أن تطبق .. وعلي الإنسان أن يتكيف " .. بل وعلي البيئة ــ أية بيئة ــ أن ترضخ ..*

مع التأكيد بان التكنولوجيا غدت واقع لا رجعة فيه .. هل لنا أن ننأى ببيئتنا المعمارية عن ذلك ؟!.. وهل من سبيل لتوظيف طروحاتها بما يتفق وواقع الذات ، أم أن الأمر سوف يظل حبيسا لرؤية تيار الحداثة إزاء تلك الإشكالية وما تتضمنه من تقرير لحتمية تمثل تجربة الآخر بشتي أدواتها وطروحاتها ، تلك الرؤية المناهضة لطرح ممثلي التقليدية والمعول علي سلبيات الشق الإنساني والاجتماعي كأساس لرفض تلك التجربة ..ولكلا الاتجاهين تبريراته التي أصبحت ــ إزاء ارتباطها بسجال فكري ــ جزءا من ذات الإشكالية.. بل لنقل أنها كانت احد ابرز بواعث الهروب منها والعودة

إليها .. حتى أن الأمر ــ مجملا ــ عد جزءا من ثقافة التناول !!.. تلك التي عاشت الذات من خلالها نوعا من "الاغتراب "!!..

" الآخـــــــــــــتدابير " في " الزمان " .. زمان الآخـــــــر .. العـــــــــــلم ":

من المفاهيم الفلسفية التي تترسب في وعي " **الذات** " وتصبح بناء فيه ؛ يحدد كنه الشخصية وتوجهها الثقافي ومن ثم علاقاتها بـــ " **الآخر** " والمحيط ــ الموروث والكائن ــ مفاهيم " **الزمان** " و " **الاغتراب** " ، وكلاهما مفهومان في التراث الغربي وفي تراثنا على حد سواء .. تتحدد في اثرهما الرؤى .. ؛ ويتبدى نتاجها في شتى المجالات .. العمارة والفن والسياسة .. بل والاقتصاد و.. وغيرها .

ووضع " الزمان " في وجدان " **الذات** " قد يكون أحد أسباب الأزمة الثقافية الراهنة .. فالزمان هو ركيزة الوعي التاريخي .. والوعي التاريخي هو رصيد الوعي الثقافي .. والزمان في وعي الذات إما " **ماضي** " ، وإما " **مستقبل** " ، ولا وجو د له في "**الحاضر**" .. إذ يتجه نحو ماضيه ، نحو يوتوبيا ماض ؛ كانت هي والواقع شيئاً واحدا ، ثم انفصلت عنه نظراً لتسرب الواقع منها، منحدراً عنها حتى حدث " **فصام** " في الشخصية العربية بين " **المثال** " و" **الواقع** " ، المثال البعيد والواقع القريب ، الماضي والحاضر.. فللماضي الزاهر خير من الحاضر الأليم .. ولا حل لأزمة الحاضر إلا بالعودة إلى ذلك الماضي .. هي في الواقع دعوة للهروب لا الحل ، وللسكينة والرضا وليس للمواجهة .. فنجاح الماضي تعويض عن تعثر الحاضر.. واسترجاع " الحلم " أسهل من تحليل " **الأزمة** " .. و" حلم اليقظة " خير علاج " **للواقع الأليم** " .

أيضا توجه الوعي بالزمان إلى المستقبل قد يكون حلا أخر .. فالتطلع إلى المستقبل خير من الركون إلى الحاضر، والهروب إلى الأمل البعيد خير من مواجهة البؤس القريب .. ففي نهاية الزمان حل لبدايته .. والتفاؤل خير من التشاؤم ، والفرج قريب .. عنق الزجاجة مؤقت بعدها تأتي الانفراجة.

فللهروب من الحاضر بديلان : إما إلى الماضي .. في عصر ذهب .. ولى وانقضى ، وإما إلى المستقبل في عصر ذهبي ــ حالم ــ ما زال قادماً .. ، ولا يختلف خطاب القوميين عن خطاب غيرهم في وضع الزمان وتوجيه الوعي بالتاريخ ؛ مرة " نحو الماضي " ، وأخري " نحو الحاضر" .. فللخطاب الناصري مثلا ــ كأحد نماذج الخطاب القومي المعاصر ــ مازال يترحم على حلم الستينات ، ووحدة مصر وسوريا 1958 ــ 1961، أول تجربة وحدوية في تاريخ العرب الحديث .. بل ويعيد قراءة ساطع الحصري وميشيل عفلق ونديم البيطار وصلاح البيطار . متسائلا : أين هذا الزمان الذي كان فيه الخطاب القومي العربي حاملاً لآمال الحرية والاشتراكية والوحدة ومتحدا مع خطاب التحرر الوطني الشامل متجاوزا حدود الأوطان وقاضياً على الأحلاف العسكرية ومناطق النفوذ !! ؟.. وما زالت خطب عبد الناصر ترن في الأذهان، وأغاني عبد الحليم حافظ الوطنية .. وفيلم ناصر 56 يكتسح الأسواق، ويعيد إلى الجمهور ذكريات حلم سعيد .

قضية " **الذات** " المعاصرة إذن وأزمتها هي " **اغترابها** " في " **الزمان** "، وعدم " بدايتها " في " **الحاضر** " ، دون تحويله إلى ماض سعيد أو مستقبل زاهر ..؛ فللحاضر نقطة البداية ..، والماضي حال فيه ، والمستقبل أيضاً حال في الحاضر .. فالحاضر هو الأساس والماضي والمستقبل يعدان له.

والتحدي الحقيقي أمام " **وعي الذات بواقعها** " يكمن في أسئلة عدة : كيف يشخّص الحاضر؟ وفي أي مرحلة هو يعيش ؟ .. ماذا يفعل في حضور الماضي فيه هذا الحضور الطاغي الذي يمنعه أحياناً من التوجه نحو المستقبل؟ قد يكون الماضي " عائقاً " إذا كان ماثلاً في تراث السلطة والطاعة والتسليم والتقليد والنقل .. وقد يكون " دافعاً " على التقدم إذا كان ماثلاً في تراث المجتمع والمصالح العامة والنصحية .. وقد يكون التطلع نحو المستقبل أيضاً " **عائقاً** " إذا كان مجرد تقليد " للآخر" ، ونقل لإبداعاته وتبعية له ..، هو ينتج و" الآنا " تستهلك ..، هو يبدع ، والآنا تقلد ..، وقد يكون التوجه نحو المستقبل " **دافعاً** " إلى التقدم للمساهمة في صنعه ، والقدرة على الاجتهاد فيه ، وتقرير التوازن العادل في مسار التاريخ ، والعمل من مركزه وليس من أطرافه.

البعض يلعن هذا الزمن الرديء ، رافضاً كل شئ ، ويعلن الإفلاس التاريخي الشامل وينتهي إلى المطالقة .. وهذا عجز عن الفهم ، وعدم قدرة على الفعل ، وسب للزمان " لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر" .. و" نعيب زماننا والعيب فينا... وما لزماننا عيب سوانا " .."حسن حنفي ، الاغتراب في .. " .

الـــــذات والآخـــــــــــر ..

..حـــــوار غير معـــــلن :

إن استقراء " **المشهد** " المعماري المحلي المعاصر ينبئ عن عديد من الاستنتاجات المرتبطة " **بكنه** " نتاجه التعبيري .. بواعثه وما آل ، ذلك أن عمارة ذلك الواقع كانت قد اتخذت ــ ومنذ وقت ليس بالبعيد ــ مسارا جسد عديد من طروحات الجدل حيال علاقة " **الذات** " بكل ما تعانيه و"**الآخر** " بكل ما يملكه .. ، وكذا آفاق التلاقي بينهما .. ؛ تلك العلاقة التي " **غيبت** " فيها فاعلية الذات ، واتخذ فيها الآخر زمام المبادرة والإملاء .. ؛ لقاء ما تضمنه سيناريو الواقع من وهن أصاب جسد الطرف الأول ، سجي على أثره في بردة الطرف الثاني ؛ معلنا ــ بل مضطرا إلي ــ الولاء ومن بعده التبعية .

وإدراك أبعاد ذلك السيناريو يتطلب طرح أمور عدة ؛ ..ضمنها : حقيقة ذلك الحوار الذي أوجدته فرضيات منظومة التلاقي بين الآنا و" **ذاتها** " ، وبين الآخر و" **مقاصده** " .. ؛ ولانعني بالأخيرة ما يعوزها النبل ؛ ذلك أن شراكة الحاضر قد آرخت بالفعل لرؤى من جانب واحد ؛ اتخذ " **الآخر**" فيها موقع " **المرسل** " ، ورضيت " **الذات** " راغبة بدور " **المتلقي** " ..!!. ضمن تلاقي حواري " **غير معلن** " بالغ التعقيد ؛ جابت أصداءه كافة المجالات الفكرية ..، الثقافية ، والاجتماعية ، بل والسياسية ، .. يمكن قراءته في الوسيلة ، وتجسد حيثياته بني النتاج ؛ علي أن محصلة ذلك الحوار ــ وبما يتضمنه من طروحات ــ كانت قد توقفت علي " **كنه** " الذات .. الماضي والحاضر مقابل " **ثقل** " الآخر.. الصورة والبغية .

ولتقرير تلك الرؤية يتعين أدراك كنه ذلك الحوار المشار إليه ، والذي يستند لحقيقة أساسية مفادها أن علاقة الاتصال بين " **الأغيار**" وبصفة عامة تقوم على الدافع الكامن لدي " **المرسل**" ؛ والذي ينطوي على علاقته بموضوع رسالته إلى "**المرسل إليه**" ، فالرغبة تمثل الحافز الأصلي لدي " **الذات**" ، فيما يمثل الموضوع "**مرغوباً فيه**" ..، وهكذا تتبدى حيثيات إنجاز الرغبة "**اتصالا أوانفصالا**" وفق قيمة الموضوع الذي تحدده الذات الكامنة في كلا "**المرسل والمرسل إليه** " ..، فالأول تتمثل فيه " **الرغبة** " ، أما الثاني فيتمثل فيه " **الإنجاز**" حيث التواصل .

ولا يتجرد الموضوع من عوامل معرضة بغية الحصول على الإنجاز، فيما يدعم العامل المساعد محور الذات في الخطاب ، وعبر هذه العلاقة الصراعية قدم " **غرايماس** " نظرية" ***العامل في دراسة بنية الخطاب*** " ويبقى التمثل شاخصاً بين هذه العوامل عبر محور الرغبة (إسماعيل نوري ، غر يماس والنموذج ..، ص154) الذي يربط بين " **الذات والموضوع** "، ومحولا الصراع القائم بين " **المعيق والمساعد** "، ومحور البلاغ بين " **المراسل والمرسل إليه** ". ويبقى محور الرغبة محتلاً الأهمية القصوى إزاء ارتباطه بالغاية ، واستنادها إلي قدرة " **المرسل** " علي بث الرسالة وفق صياغاته لما يحدده الموضوع .. فالذات هي الفاعل الأهم في توزيع العلاقات داخل المحتوي وتوليده ، بدءاً من النفي إلى الإثبات ، أو من الإثبات إلى النفي . " احمد إوزي، تحليل المضمون ومنهجية البحث،1993، ص37."

وفي معرض تقرير تلك العلاقة ــ بين الذات والآخر ــ يجدر الالتفات إلي عرض (إسماعيل نوري الربيعي .. في مقاله : تحليل المضمون، بين الالتزام الموضوعي والمضامين الذاتية) لأهمية طرح أسئلة ست تستهدف إدراك مضامين الحوار ومحتواه الدلالي والمعنوي ؛ وهي : " **من** .. ؟ ، **ماذا** .. ؟ ، **كيف** .. ؟ ، **لمن** ..؟ ، **ما الهدف** .. ؟ ، **ما النتيجة** ..؟ " .. " مجموعة كتاب، مدخل إلى مناهج النقد ..، 1997، ص17." .. وتكشف هذه الأسئلة عن معطيات مباشرة تتعلق بإنتاج الخطاب الحواري وفق خطوات منهجية، تبدأ من مصدره وصولاً إلى المتحقق من الطرح بأكمله :

فالسؤال : " مـــــن..؟ " .. يتعلق بطبيعة المنتج ــ صاحب الرسالة ــ وهل هو فرد أم جماعة ، وماهي الظروف المحيطة به ، وكذا أصوله ورغباته، اتساقا مع فرضيات البعدين الزماني والمكاني ، وعلاقاته بالآخر.

أما السؤال : " ماذا .. ؟ " .. فانه يتعلق بطبيعة المضامين المرتبطة بالأفكار والاتجاهات السائدة في محتوي الطرح وما تتضمنه من معطيات إثبات ونفي .

والسؤال " لمـــــن .. ؟ " .. يحدد نوع المرسل إليه " المنوط بالطرح " بهدف تحديد الاتجاهات والقيم السائدة لديه ، وكذا المشكلات الرئيسة التي تشغله وتعن عليه .

والسؤال " كـــــيف .. ؟ " .. يهتم بكنه الرسالة : " ***كلمة .. صورة .. صوت*** " ، وجرعات الإرسال التي يمكن من خلالها تقديمها للمتلقي ؛ سواء عن طريق تكثيف الاتصال ، أو تقديمه وفق تدرج زمني معلوم ومحسوب . هذا بالإضافة إلي تحديد المؤثرات الأشد وقعاً في ذلك المتلقي ، عبر توجيه مضمون الرسالة بما يتفق والحالة السائدة لديه ؛ بهدف توظيف موجات الإرسال بما يضمن تعزيز أفكار المرسل داخل المنظومة الاجتماعية للمتلقي . " رولان بارت، درس السيميولوجيا، 1993، ص21."

وسؤال " الهـــــدف .. ؟ " .. و ينطوي هذا السؤال علي الأهمية القصوى للطرح ، باعتبار أن " المستقبل " يقدم هذا السؤال بداهة وبطريقة بالغة الذاتية. وعليه فان تحديد الهدف من الخطاب لا يتم بشكل مباشر، بقدر ما

يتعلق بالظروف المحيطة والشواهد المساندة والمساعدة . وإزاء ذلك فهو يتضمن العديد من الإشكالات ، لاسيما في مجال وضع التصورات المسبقة ." سعيد بن كراد، مدخل إلى السينمائيات السردية، 1994، ص32."

*سؤال " **النتيجة..؟** "* .. يرتبط بأفق التوقع .. حيث تأثير الخطاب في المتلقي ، ويصدق هذا السؤال في مجال الإنتاج وتحديد أسس مكوناته. فالأمر مرهون بمدى التقبل والإشباع الذي يقدمه لحاجات الجماهير وفي مختلف مجالات الحياة وتفاعلاتها .

وإذا ما كانت أدوات " **تحليل المضمون** " قد توقفت طويلاً "خصوصاً في بواكيره ا " عند مسألة الفصل والعزل للأسئلة، فان التطورات والتداخل مع العلوم الإنسانية الأخرى كانت قد دفعت بها صوب التحليل الشامل والواسع، حيث تداخل الأسئلة وتكاثفها وصولا نحو بلوغ المحتوى والمضمون الذي يحتله الخطاب بصورته الكاملة والتامة والشاملة .. فهو ليس بالعملية الأحادية الجانب ، قدر استناده إلى حالة التفاعل بين "المرسل" و "المرسل إليه" ..وفق محاور وحوافز ووظائف وتوزيعات وعوامل وعلاقات . " محمد نظيف، ماهي السيميولوجيا، 1994، ص64. " .

*علي أن ما يعنينا في ذلك الأمر هو ما يتعلق بإمكانية تبادل الأدوار بين مختلف " **الذوات** " بدافع " **الحراك** " أولا ، ولقاء " **التلاقي** " ثانيا ..؛ ذلك أن استحضار الثقافة والمفاهيم المنبثقة عنها " مثل التزاوج ، الامتصاص ، التفاعل ، الغزو ،..، وغيرها " حال الطرح لبني الحوار بين " **الانا** " و" **الآخر**" من شانه أن يقر لطبيعة ذلك الحوار من جانب ، ونتاجه من جانب أخر ، فالتلاقي المتوازن بين ثقافتين بدئه " **تزاوج** " ، ونتاجه " تواصل " ، ومردوده لا يخلو من ايجابية ، أما ذلك المبني على سطوة احدي الثقافتين على الأخرى فسمته " **الغزو** " وما اله " **التبعية** " ، ومردوده ــ في واقعنا ــ لا تخطئه عين ..، وللأسف فان علاقة " **ذاتنا** " بـــ " **الآخر** " تكاد تجسد ذلك الطرح الأخير ، .. وطبعي أن " **العمارة** " ليست بمنأى عن ذلك .. طرحها الفكري ونتاجها التعبيري .*

رؤية الانـــــا للآخـــــر ..

معـــــــــــــارباته :

في سياق حديثه عن موقف الذات من طروحات الواقع يقول " جابر عصفور " : " .. *ومن منظور هذه الدلالة فان المرء لايمكن أن يتجاهل التلاحق المتصاعد لهذه القراءات بعد العام السابع والستين وما يدل عليه هذا التلاحق الملحاح من وعي متوتر بأزمة جذرية قاهرة تقترن بالشك في كل شيء ، وتدفع إلي إعادة طرح الأسئلة عن كل شيء ، وتلح علي ضرورة اكتشاف أو إعادة اكتشاف " الانا " في علاقتها بالمستويات المتعددة لثلاثية : " الحاضر ، الماضي ، الأخر " .. ، ومن ثم اكتشاف أو إعادة قراءة كل من أطراف الثلاثية " بمستوياته المتعددة " وفي علاقاته بغيره " بمستوياته المقابلة " بحثا عن المستقبل . وذلك في وعي ينسرب فيه الشعور " بالدونية " لقاء إحساس " الذات " بالتخلف في حضرة " الآخر .. الغرب الرأسمالي والاشتراكي على السواء " والتبعية له . وفي الوقت ذاته الرغبة الدقيقة " المكبوتة – المقموعة " في الاستقلال عنه والتميز إزاءه"..* " جابر عصفور ، مقدمات منهجية ، ص64،63 " .

ميديا الواقع المعاصر من شأنها أن تخدم غايات وإستراتيجيات مؤسسات وأنظمة بعينها ، وتدفع آخرين إلى مـواقع السلبية والهامشية والاستهلاك المحض.

والعلاقة مع الآخر علاقة شائكة يكتنفها عديد من صور الجدل .. تارة تؤول إلي حتمية القرب وأخري تدفع بضرورة التباعد والقطيعة .. وقد نتج عن بعض من دعواي القطيعة والانغلاق والتجاهل " تجاه الثقافة الغربية عموما والأوربية على وجه الخصوص " نتائج عكسية ؛ انتهت إلي إرساء مفاهيم : " *وهم" الذات المتعالية المتوهمة بالصفاء والنقاء ، وتكريس " الآخر " كحالة معادية تستوجب الحذر والتوجس والرهاب منه ، إضافة إلي الإسهام في ترسيخ " أيديولوجيا " إلغاء الآخر المختلف ، وعدم الاعتراف به وبمنجزه ، وانتشار" ثقافة " ممارسة القرارات المسبقة ــ إزاءه ــ التي لا تستند على معرفة حقيقية به ، ولا تهتم بمحاولة إدراك كنه مشروعه الثقافي .*

وفي مواجهة هاتين المقاربتين ؛ اللتان نراهما مغلقتين :

الأولى : تائقة إلى صوغ معايير ثقافية معينة تستند إلى مرجعية محددة ووحيدة ؛ ساعية إلى فرض قيمها على الآخرين من دون مراعاة ظروف الزمان والمكان .

الثانية : رافضة " للآخر " ابتداءا .. ، لا تعترف بمنجزه ، ولاتري سوي أطروحة تثبيت " الهوية الوطنية أو القومية " ، متكئة على منظومة قيم مترعة في " ماضويتها " ، و " متطلعة " إلى الزمن السالف كمصدر وكمرجعية وحيدة لتشكيل تـــلك المنظومة .

وفي معرض ذلك تتعين الحاجة إلى تقصي *مقاربة أخرى* .. " مبنية على التفاعل الثقافي والتعاطي بمعيار تكافؤ الخصوصيات الثقافية المتنوعة ، والابتعاد قدر الامكان عن ممارسة الالغاء والاقصاء والاختزال ، والحرص على فهم " الاخر " وثقافته وبالتالي عمارته ، من دون حاجة للتشبث بنزعة الانطواء ، وإهمال " الآخر " وتجاهل منجزه الثقافي / المعماري ..، وقد ساهم في تسريع ايجاد تلك المقاربة وأكد حضورها في المشهد الثقافي العالمي ، مسعى تيارات ما بعد الحداثة الى تأسيس كيان معرفي متكامل ، يتوافق منجزه مع ظهور واقع جديد وملموس متشكل بفضل النجاحات التي أحرزتها الثورة العلمية – التكنولوجية، ووفرة المعلومات وتزايد الاتجاه نحو العولمة " .. *" إشكاليات تعاطي الآخر مع – الآخر– : العمارة نموذجا .. خالد السلطاني "* .

مستقبل الأنا .. حاضر الآخر..

" تمثل الذات لحاضـــر الآخر" :

إذا كانت رؤية عالم الانثروبولوجيا "***نوبوهيرونا جاشيما*** " : *" المحاجاة ــ المحاكاة ــ التزاما بالاتساق المنطقي .. يمكن الا تكون مثيرة للاستياء فحسب بل والنظر إليها باعتبارها أمرا فجا* " .. تفترض في المحاكاة المنطقية ما يبع ث علي الضجر والاستياء فكيف بنا من المحاكاة ــ كأحد صيغ الارتجال ــ الغير مبررة والتي تركن بالذات إلي حيث التلقي دونما أي فعال .. فإذا كان طرح " *جاشيما* " يهدف إلي تعزيز بواعث الفاعلية بالقدر الذي تتطلبه قضية الإبداع فان الصورة المقابلة تعد البداية لعديد من صور التبعية والتغيبة والاغتراب ..

لقد ذهبت " الذات " في تقريرها لبواعث وحيثيات " وجودها " إلي حيث " التغيبة " و" اللاوجود " ؛ إزاء ذلك " الوهن " .. الذي أصابها جراء ذلك التطور المذهل والغير المسبوق لآلة التقنيات " صناعة " الآخر .. لقد بدا الوجود " حلما " ، ما لبث أن تلاشي ..، غابت " الانا " إزاءه ..، بل قل غيبت " لافرق " ..، غدت جزءا من منظومة ــ لاإرادية ــ شكلت طروحات الواقع أرجائها .. فقدت أواصر التواصل مع " ماضيها " ، وتلاشت بني إدراكها لـــ" حاضرها " ، فلم يعد يسعها سوي اتخاذ أنموذجا لـــ" مستقبلها " .. ، ومع ذلك " الأفول " و" الاستغراق المغيب " لم يعد لذلك المستقبل سوي حاضر" الآخر " سقفا " و" مآلا " ، .. كيف لا !!؟ وقد بعدت سبل المقارنة !!.

دعنا نري ذلك مجـــــــــــــــملا ــ وغـــــــــــــــيره كـــــــثير ــ في تقـــــــــــــــرير دلائـــــــل كل من :

أ – طروحات : " الفكر الباعث .. الموروث الرؤية .. الواقع المغيب ".
ب – حيـــــثيات : " الإطـــار المكون ..الرؤية النسيج .. البيئة الإنسان ".

" ***غيبة*** " الذات في زخم " ***الارتجال*** " أورث العقل " ***حيرة*** " و " ***توقف*** " .. ، تحرك الزمن .. ، بل تعجل الحركة .. ، فكان خيار الحضور المتاح : *"ليس بالضرورة أن تكن فاعلا .. لتكن علي الأقل " **شاهدا** " علي مفارقات العصر "* .

الفكر الباعث .. الموروث الرؤية .. الواقع المغيب :

فأما " ***الفكر*** " .. فقد أصبح جزءا من طرح " الآخر " لبواعث حضوره ، دونما ادراك حقيقي لموقع " الذات " من المنظومة مجملة أو حتى من ذاتها هي .. بل تخطي الأمر إلي ماهو أيسر من ذلك .. إلي التفكير بعقل الأخر سواء بالاتخاذ أو بالتمثل .. والسند إلي ذلك مبعثه ذلك الزخم الغير مسبوق لطروحاته " في شتي الأرجاء " .. ولنا استقراء ذلك

في تحول البني التركيبية لعناصر المدينة العربية المعاصرة تجاه ما سمته التطور والإبهار ، بعيدا عما تتضمنه متطلبات التواصل بين تلك البني ومثيلاتها علي الصعيدين البيئي والاجتماعي !!.. لقد بات الفكر باعثا للتخلي عن الفكر !!.

وأما " ***الموروث*** " .. فقد شهد الأعجب .. لقد أضحينا نره بعين " الآخر " مجردة ، دعنا نقر بداية أن إدراكنا لكنه الموروث كان قد تزامن مع اكتشاف " شامبليون " لحجر رشيد .. وان إقرارنا بثقله قد شكلته رؤية " الآخر" .. بل فان تواصلنا معه قد حدد خطواته ــ أيضا ــ ذلك الآخر .. ذلك في نطاق أهل الاختصاص ، أما فيما يتعلق بـــ " العامة " فقد جسد ثقل الآخر مجمل رؤاهم لقاء التعامل مع ذلك الموروث .. حيد واستبدل بموروث " الآخر" إمعانا في تمثله !! .. لقد اتخذ ذلك الأخير باعثا لتشكل " هوية " الذات .. ، لتتأكد فرضية أن الموروث قد غدا " رؤية " !!.

وأما " ***الواقع*** " .. فقد جسد عناصر الإشكالية مجملة ، باعتباره الوعاء الحاوي لمجمل الطرح .. ذلك الذي التقي بغيبة الهدف فغدا النتاج ارتجالا بلا مرجعية واستنساخا بلا كنه ، بل واداءا لا يرقي إلي المعني .. نشأت الازدواجية واقعا وفكرا ، ارتباطها بالجذور ضمني والتقائها مع البريق علني .. لقد أضحت القضية من الصعوبة بمكان .. تلك الصورة اليائسة لا تنفي ماقد يتخللها من وميض لأمل تتضمنه ــ من آن لآخر ــ ثنايا ذلك الواقع .. غير انه ما يلبس أن يتلاشى إزاء ذلك الثقل البين الذي جسدته الإشكالية و" غيب " الواقع علي أثره !!.

" ***غربة*** الموروث " و " ***تلاشي*** ذات الواقع " و" ***ارتجال*** الفكر " .. صور لا تخطئها العين بين ثنايا عمران قاهرة المعز !!.

ثم .. الإطار المكون ..الرؤية النسيج .. البيئة الإنسان :

وخصائص " ***الإطار*** " .. تجسدها صيغ التعبير المعماري لعمارة الواقع المحلي ، وتكاد تكون قاصرة علي توظيف ساذج لمفردات الموروث تحت دعاوى التأصيل ، أو أنها سجالا بين مفردات تعبيرية مستهلكة تلتقي وأخري حددت معالمها طروحات الواقع التقني .. ليخلص النتاج ــ في ظل غيبة القيمة وانفلات الأطر ــ إلي لاشيء .. تتحرك بناه بين الارتجال تارة ، والافتعال أخري .. ، وعزز موقف هذه وتلك ذلك الطرح الغير مسبوق لما يعرف بـــ " الحرية " تلك التي حلق فلكها في شتي الأرجاء !! .

وغدا " ***النسيج*** " .. مخالفا لذلك الذي لطالما جسد قيم الواقع الاجتماعي والبيئي لذلك الجزء من العالم .. ارتبط بطرح ثقافي أخر .. صنع إطارا جامدا لم يلتفت لدلائل الموروث ، وأمعن في " ميكنة " الواقع ، بل ميكنة " إنسان " ذلك الواقع ؛ استنادا إلي فرضية " الحراك الثقافي " .. والنتيجة بيئة عمرانية تقطنها بقايا " الذات " وتنتمي برشدها إلي " الآخر " .. لفظها " الإنسان " بداية ، وآل إليها إزاء يقين ــ مستحدث ــ باستحالة عودة عجلة الزمن .. ، تلك التي تشبث " الآخر " بلجامها ، فإليه تعزي الحركة ومن بعدها لديه خيار الســـــكون !!.

و" ***البيئة*** " .. كيف لنا بعد ذلك أن نخلد إليها ، لقد غدا " الفكر" باعثا لتشكلها .. ، واضحي " الموروث " رؤية مكملة لذلك التشكل ، .. غيب " واقعها " ؛ في " اطـــر صنعتها ثقافة غيره .. ، و" نسيج " تمثل ماللاخر .. ، لتحتوى غيبته " إنسان " أجهز الزمان علي إدراكه ، وجعله أحد أدوات صناعة واقعه !!.

ما أجمله من حلم .. ليكن هو الخيار ..بيد إن ارتياده للتو يتطلب الكثير.. والا فماذا نحن فاعلين بما سبق طرحه ؟!!..
" الصورة الأولي من دبي "

النتـــــــــــــــــــائج :

حالة التردد التي تعيشها " الذات " في تعاملها مع طروحات الحداثة تمثل ظاهرة إنسانية خاصة تؤكدها حالة الفصام بين المادة والسلوك في ثقافة الواقع المحلي المعاصر ؛ بمعني أن كل مظاهر التطور المادي في النطاق الجغرافي لهذا الجزء من العالم ــ والتي قد تعزي لبيئات مغايرة ــ تخبئ سلوك وقيم تقليدية يعتنقها ولا يستطيع التخلص منها بأي حال من الأحوال ، الأمر الذي جعل من الارتجال ــ كسمة للنتاج الفكري والتشكيلي للعمارة العربية المعاصرة ــ أمرا طبيعي ا ، لأنه كلما احتدم الصراع بين المنتج المادي وبين القيم التي يعتنقها المجتمع تظهر حالات التردد في أعمق صورها ..

وقد انتهت الإشكالية " موضوع التناول " إلي تقرير أهمية تقصي مقاربة " فكرية " تستهدف التفاعل الثقافي المتوازن بين " الذات " و " الأخر" والتعاطي بمعيار تكافؤ الخصوصيات الثقافية المتنوعة ، والابتعاد قدر الامكان عن ممارسة الإلغاء والإقصاء والاختزال ــ لبواعث تشكل الذات ــ من جانب ، مع الحرص علي فهم " الآخر " وثقافته ، وبالتالي عمارته ؛ كبديل عن التشبث بنزعة الانطواء ، وإهمال " الآخر " ، وتجاهل منجزه الثقافي / المعماري .. الذي أضحي حقيقة اقر بثقلها القاصي والداني .

المـــراجع العلمـــية :

1. جيمس بيرك : " ***عندما تغير العالم*** " ترجمة : ليلي الجبالي ، مراجعة : شوقي جلال ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد رقم 185 ، ص12 ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت ، ذو القعدة 1414ه – مايو/ايار1994م .
2. جابر عصفور : " ***مقدمات منهجية*** " قراءة التراث النقدي ، ط 1 ، القاهرة ، دار سعاد الصباح ، 1992م ص63،64.
3. نبيل علي .. " ***العرب وعصر المعلومات*** " الفصل السابع " .. سلسلة عالم المعرفة .العدد رقم 184 . ص 246،247 ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب . الكويت . شوال 1414ه– ابريل / نيسان 1994م .
4. مصطفى حجازي : "***ثقافة الطفل العربي بين التقريب والأصالة*** " ، المجلس القومي للثقافة العربية ــ الرباط 1990.
5. رفعة جادرجي : " ***العمارة والتنظير البنيوي*** " ، مجلة عالم الفكر 1998م.
6. مشاري عبد الله النعيم : "***جمود التقليدية والفطام المحرم.. حالة العمارة العربية المعاصرة*** " ، مجلة البناء ، العدد 188 ، (مايو 2006) .
7. خيري منصور: "***البطريركية العربية والفطام المحرم*** " مجلة وجهات نظر، العدد 87 ، ابريل 2006 م .
8. إسماعيل نوري الربيعي ، " ***غرايماس والنموذج العاملي*** " ، مجلة كتابات معاصرة، بيروت 1999، ص154.
9. احمد إوزي ، "***تحليل المضمون ومنهجية البحث*** " ، الشركة المغربية للطباعة، الرباط 1993، ص37.
10. مجموعة من الكتاب، "***مدخل إلى مناهج النقد الأدبي*** " ، سلسلة عالم المعرفة، الكويت 1997، ص17.
11. رولان بارت ، "***درس السيميولوجيا*** "، ترجمة عْلي بن عبد العالي، دار توبقال، الدار البيضاء 1993، ص21.
12. سعيد بن كراد ، "***مدخل إلى السينمائيات السردية*** " ، تانسيفت، مراكش 1994، ص32.
13. محمد نظيف ، "***ماهي السيميولوجيا*** " ، أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء 1994، ص64.

14. Pacey, A., 1991, "The ***Culture of Technology",*** p.25, the MIT Press, Cambridge, Massachusetts.
15. Burke J.: "The ***Day The Universe***" First Published 1985.

مواقع الكترونية :

16. محمد سمير عبد السلام :mailto:m-sameer@hotmail.com?subject= الحوار المتمدن ــ ما بعد الحداثة... و جماليات التناقض..قراءة في الأشياء الفريدة لبودريار& body=Comments about your article http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=61389 الحوار المتمدن – العدد: 1511 – 2006 / 4 / 5
17. خالد السلطاني " اشكاليات تعاطي الاخر مع ــ الآخر ــ : العمارة نموذجا " ksultany@yahoo.com ، الحوار المتمدن – العدد: 1445 – 2006 / 1 / 29 .
18. حسن حنفي : "**الاغتراب في الزمان** " .. موقع الموسوعة الاسلامية ..المصدر : " الدين والثقافة السياسية في الوطن العربي " .